العلاقات العربية – الفارسية
مملكة ميسان أنموذجا

الاستاذ الدكتور
شاكر مجيد كاظم
رئيس قسم التاريخ/ كلية الاداب
جامعة البصرة

أشارت كتب المؤرخين والجغرافيين القدماء الى مملكة ميسان والى موقعها وحدودها ، وان اقدم من ذكر موقعها المؤرخ الكلاسيكي بليني (٢٣ – ٧٩ م) عندما قال :ـ ان المدينة تقع على مرتفع صناعي من الارض الواقعة بين حدها الشرقي نهر الكارون ، ومن الشمال عند افتراق نهر دجلة ونهر سيلان عند مدينة (افاميا) التي تقع على ساحل نهر دجلة – شط العرب – قرب ملتقى نهري شط العرب والكارون ، ومن الجنوب الخليج ، ومن الغرب هضبة الجزيرة العربية .

فهي تقع في رأس الخليج العربي في جنوب وادي الرافدين عند ملتقى نهر كارون بنهر دجلة العوراء (شط العرب) .

وقد امتد سلطانها في بعض مراحلها التاريخية الى عيلام حيث يمكن القول ان حدودها تمثل عيلام في الشمال الشرقي وبابل في الشمال الغربي ، والخليج جنوباً ، وواسط شمالاً عند مدينة افاميا التي تقع على ساحل نهر دجلة العوراء ــ شط العرب ـــ عند ملتقى نهري شط العرب والكارون .

ورب سائل يسأل لماذا هذا الاختلاف وعدم الدقة في تحديد دقيق لموقع مملكة ميسان وامتدادها الجغرافي وذلك بسبب التغيرات التي تطرأ على حدودها بين مدة واخرى نتيجة النزاعات السياسية والتي كانت من بين مظاهرها تقلص نفوذها تارة وتوسعها تارة اخرى ، وهذا ما نلاحظه

في عهد ملكها (هيسباوسين) ١٢٩ – ١٠٥ ق . م . الذي تمكن من زيادة الرقعة الجغرافية لمملكة ميسان حتى وصل بها الى عيلام فتغير تحديد رقعتها الجغرافية .

وتشير المصادر الى قيام مملكة ميسان في جنوب وادي الرافدين ، اما عاصمتها فهي مدينة (خراكس) في منطقة المحمرة حالياً التي اسسها الملك (هيسباوسين) (اسباوسينو) عام ١٢٧ ق.م .

وقد ورد ذكر مملكة ميسان في المصادر اليونانية والعربية والعبرية مما يدل على ايغالها في القدم وتحتل موقعاً ستراتيجياً لكونها تقع على رأس الخليج العربي فكانت ميناءً تجارياً مهماً .

وقد وصفها الرحالة الصيني (كانفيك) عندما زارها في نهاية القرن الاول الميلادي سنة ٩٧ م . بأنها كانت محاطة بالماء من كل مكان وهي منطقة حارة ، تكثر فيها الاسود والجمال والنعام ويبلغ محيطها ١٣ ميلاً .

اما المستشرق (جي سانت مارتن) ١٨١٨ م فقد حدد موقعها في دلتا دجلة والفرات .

في حين حدد موقعها المستشرق (هانسمان) بتلال تعرف (جبل خباير) وهي منطقة تقع جنوب مدينة القرنة الحالية في محل التقاء شط العرب بنهر الكرخة .

الاسكندر وتأسيس دولة ميسان

وردت في الاخبار ان تاريخ تأسيس دولة ميسان ترجع على يد الاسكندر المقدوني ، عندما قدم نحو الشرق في عام ٣٣٣ ق.م . وكانت الحرب مندلعة ما بين الدولة الفارسية والدولة اليونانية وخاصة مع منافسة الاول في تلك الفترة الملك الفارسي (دارى). وذكرت الروايات ان الاسكندر كان يحب البحر وركوب السفن ، لذلك عمد الى تأسيس مدينة ميسان وهنالك رأي آخر حول تأسيس المدينة وهو ان الاسكندر المقدوني اراد ان يجعل من مدينة ميسان نقطة وصل تربط ما بين الهند وبلاد وادي الرافدين ومن ثم الى اوربا .

وهنالك رأي آخر يذهب الى القول بما ان ميسان مدينة ساحلية تحيط بها المياه من معظم جهاتها وبحسب طبيعتها الجغرافية هذه فقد غدت منفى للمعارضين السياسيين لسلطة الاسكندر الكبير ، كما قام بنفي الجنود اليها الذين يفرون من ساحات المعارك او يتكاسلون باداء واجباتهم العسكرية ايام المعارك .

وقد امتدت هذه الصفة حتى العصر الاسلامي فعندما اندلعت ثورة (عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي) على الدولة الاموية عام ٨٢ هـ في زمن عبد الملك بن مروان وقد تصدى لها والي العراق (الحجاج بن يوسف الثقفي) وعمل على تصفية رجالها عندما فرّ بعض المشتركين فيها الى قصبات ميسان للتخلص من ملاحقة السلطة السياسية لهم .

اسم المدينة

من خلال دراستنا للموضوع فقد وجدنا هنالك مجموعة آراء حول معنى ميسان فقد قيل انها تعني الارض التي تتمايل فيها الحشائش والاعشاب . ووردت كلمة ميسان في اللغة الاغريقية بصيغة (Masene)عند سترابو في القرن الاول ق . م . وفي العبرية بصيغة (Mesan) وفي السريانية بلفظ (Masan) وفي الفارسية ميسون (Meson) . اما في الآرامية فهي (ميشون) وتعني ماء القمر وهذا يدل على انها لها علاقة بظاهرة المد والجزر وفيها دلالة على الوظيفة التجارية التي كانت تقوم بها دولة ميسان واهميتها في نقل التجارة العالمية آنذاك .

وقد ورد ذكر ميسان في النصوص العراقية القديمة ومنها النقوش البابلية وهي اسم مركب من (ما) ومعناه الماء ، وكلمة (سا) وتعني القمر ، كما ان كلمة ميسان وردت في الكتابات الاكدية مركبة ايضاً من (ماء) و (شاكان) الاله الافعى . مما يدل على قدم وجود هذه الدولة علماً بأنها قد ازدهرت خلال فترة الحكم الفرثي .

نشأة الدولة

نشأة دولة ميسان في القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين ودام حكمها مدة ثلاثة قرون وكانت قاعدتها في كرخ ميسان في الاطراف الجنوبية الشرقية من القرنة الحالية والمنطقة التي قامت فيها دولة ميسان منخفضة و مستوية السطح ، سهلة التربة ، يخترقها نهر دجلة وشط العرب ونهر الكرخة ، وفي اطرافها الجنوبية نهر الكارون ، ونظراً لانخفاض ارضها فأن البطائح والاهوار تغمر مساحات واسعة منها .

ومدينة ميسان تفصلها عن الهضبة الايرانية جبال زاجروس في الشرق ، وهي تمتد الى الخليج العربي جنوباً ، غير انها مفتوحة في جهاتها الشمالية والغربية على العراق وارض الجزيرة العربية .

وحكم خلال هذه المدة ثلاثة وعشرون ملكاً ، وهنالك من جعل حكام مملكة ميسان اكثر من ستة وعشرين ملكاً وذلك اعتماداً على بعض الاسماء التي عثر عليها من خلال الكتابات المضروبة على العملة الخاصة بدولة ميسان ، وقد ذكر د. صالح احمد العلي خمسة عشر اسما من اسماء ملوك مملكة ميسان ويأتي في مقدمة هؤلاء الملوك واشهرهم الملك (اسباو سينو) او (هسباو سين) وإليه يعود الفضل في توسيع الجغرافية السياسية لمملكة ميسان ، وقد ظهر شكل هذا الملك الذي رُسمت صورته على العملة الميسانية .

وقد رسمت صورته على وجه العملة الميسانية اما ظهر العملة فأنها حملت صورة ترمز للالهة الاغريقية ويعلل احد الباحثين ذلك بقوله لكي يثبت للجميع ان ميسان تعترف بالاله العالمي آنذاك ، وبالتالي تكون هذه العملة معترف بها من قبل الجميع وهذ ما يجعلها اكثر قبولاً بنظر التجار ورعايا الدول الاخرى التي تتاجر مع ميسان . ومن ملوك مملكة ميسان الآخرين الملك (أرطبان) وقد عرف عنه حبه للتجارة وصناعة السفن وكذلك اشارة المصادر الى ملك آخر لدولة ميسان كان اسمه (داريوس) .

مدن مملكة ميسان

. خراكس :

اما اهم مدن مملكة ميسان فهي العاصمة (خراكس) ويقال انها مدينة المحمرة تقع عند رأس الخليج العربي الشمالي عند التقاء نهر الكارون بشط العرب حيث غدت ميناءً تجارياً مهماً في العصر الروماني تستقبل السفن الوافدة اليها من الهند والصين وافريقيا . اما معنى كلمة خراكس التي اطلقها الكلاسيكيون فأنها تعني المدينة المحصنة او المسورة

•فوارت ميسان :

عرفت بالمصادر باسم (فرات ميسان) وهي مدينة البصرة وتعد واحدة من اهم المدن في مملكة ميسان تقع جنوب شط العرب على مسافة (١١) ميل من العاصمة خراكس ، وتمتعت هذه المدينة باهمية تجارية ، اذ كانت تقوم بعمليات التبادل التجاري وارتبطت بعلاقات تجارية متميزة مع دولة تدمر ، وبسبب تلك العلاقة وجدت جالية تدمرية في فورات ميسان التي اصبحت لها ثقلاً ليس في الجانب الاقتصادي فحسب بل وفي الجانب السياسي ايضاً حيث تم تعيين بعض منهم حكاماً على مدينة فورات .

- الابلة :

تقع جنوب مدينة (فورات ميسان) على الضفة الغربية لنهر شط العرب وتعتبر حلقة وصل بين موانيء الشرق واسواق البحر المتوسط ، واصبحت ذات اهمية تجارية كبيرة بفضل مينائها (ابو لوم) ، (ابولوغوس) .

ارتبطت مملكة ميسان بعلاقات واسعة مع القوى السياسية الموجودة آنذاك فكانت لها علاقات مع مملكة حدياب التي كانت تمتد اراضيها لتشمل نصيبين والرها أي شمال وادي الرافدين وقد زارها امير حدياب (ايزاط) وتأثر فيها بالديانة اليهودية فاعتنقها ولما تولى عرش مملكة حدياب بين ٣٠- ٣٦ ميلادية سعى الى نشر الديانة اليهودية بين اتباعه حيث اصبحت الديانة اليهودية الديانة الرسمية لمملكة حدياب .

كذلك قام الامبراطور الروماني (تراجان) عام ١١٦ ق.م . بزيارة مملكة ميسان ووجد السفن والبواخر ترفأ فيها محملة بالبضائع الهندية والصينية وكذلك ارتبطت بعلاقات تجارية واسعة وكانت سفنها ترسو في موانيء جنوب العراق القديم وعلى المرافئ في الخليج .

فأصبحت مملكة ميسان اشبه ما تكون بمثابة الميناء الكبير وملتقى للقوافل التجارية والطرق البحرية والنهرية ، وهذا مما لا شك فيه يدل على ما كانت تتمتع به مملكة ميسان من قوة اقتصادية وتجارية .

ومما يعزز الرأي القائل بقوة النشاط التجاري في دولة ميسان هو وجود جاليات تجارية فيها من الانباط وتدمر ، فقد وردت في النقوش التدمرية عن وجود تاجرين تدمريين هما (بعلي بن حدودان) والآخر اسمه (بعلي) اذ كان لهم مكاتب تجارية في مدينة فراكس وهي عاصمة دولة ميسان .

وقد ادرك اهل ميسان ما يجنونه من ارباح من التجارة وقد استغلوا ضعف خطر الرومان عليهم فوحدوا علاقاتهم مع البحرين وعمان ، وقد عنوا بتحسين الطرق ووضعوا المنارات لارشاد القوافل ، كما وضعوا حاميات على هذه الطرق التجارية .

المعتقدات الدينية في مملكة ميسان

انتشرت ديانات عدة في مملكة ميسان وكان من بينها الديانة الصابئية وحسب عقائدهم فأنهم ينزلون في الاماكن القريبة من الماء وكانوا من اوائل السكان الذين نزلوا في مملكة ميسان بل انهم ربطوا اسم ميسان بأنه جاء عن طريق العلاقة التي ربطت الصابئة بالماء ، فقد ذكروا ان كلمة (ميسان) والتي تعني الطين الساكن الداخل في قعر البحر او النهر ، وان ذلك له العلاقة مع المراسيم التي تمارسها طائفة الصابئة . كما انتشرت فيها الديانة اليهودية التي جاءت اليها عن طريق التجارة .

العلوم والمعارف في دولة ميسان

لقد كانت اللغة التي يستخدمها سكان مملكة ميسان هي اللغة الارامية ، وفيما يتعلق بالجانب العلمي في مملكة ميسان فقد برز فيها عدد من العلماء الذين اشتهروا فيها ومنهم الجغرافي (ديونسيوس) وقد عرف بغزارة علمه وكان يلقب بالكرخي نسبة الى مدينة الكرخة

ومنهم ايضاً (ازادورا دور الكرخي) وهو احد الجغرافيين الذين برزوا في نهاية القرن الاول قبل الميلاد وقد الف عدداً من الكتب منها (رحلة حول بارثيا) و (المنازل والمحطات الفرثية ، وله كتاب آخر يعرف بأسم (من تاريخ دولة ميسان) .

الحالة السياسية في مملكة ميسان:

ان ثروة الشرق وماتدره من اموال طائلة دفعت الاسكندر المقدوني على التوجة الى الشرق القديم ، وبعد معركة (اسوس) في سنة ٣٣٣ ق .م التي انتصر فيها على الملك الفارسي (داريوس) ففتح باب الشرق امام الملك المقدوني وامام الحضارة اليونانية التي اختلطت بعناصر شرقية واطلق عليها اسم الحضارة الهيلينستية .

وقد سعى الاسكندر الى بناء المدن التي اطلق عليها اسمه ومنها مدينة الاسكندرية في مصر لقد كانت الدوافع الرئيسية التي حدت به الى تاسيسها هي دوافع عسكرية وبحرية وتجارية وقد نسب الباحثون الى الاسكندر (٣٤) مدينة تحمل اسمه ويطلق عليها (الاسكندرية) كان معظمها تعد مراكز للتجارة او الترانزيت وكان من بين تلك المدن هي مدينة ميسان التي بناها سنة ٣٣٤ ق . م عند ملتقى نهر الكارون بنهر شط العرب وعاصمتها خاراكس (المحمرة) وقد بنيت على مرتفع تل صناعي واطلق عليها جند الاسكندر المقدوني اسم (ببلايوس) نسبة الى المدينة التي بناها الاسكندر في مقدونيا وقد هدمت المدينة بسبب الفيضانات فاعاد بناءها ثانية الملك (انطيوخس الرابع) واسماها (كراكس انطوخيا) وذلك عام ١٦٦-١٦٥ ق.م، ثم تعرضت المدينة للغرق مرة اخرى فاعاد بنائها ملك ميسان (هيسباوسبنس) سنة ١٢٩ ق.م واطلق عليها تسمية (كاركس – هيسباوسبنس) وهي كلمة مشتقة من اسم عاصمة المملكة وتدل على البعد السياسي اي انها تدين بالولاء الى ملك مملكة ميسان .

لقد لعب الموقع الجغرافي للخليج دورا كبيرا منذ القدم ، وعلى مختلف الاصعدة، كونه حلقة اتصال مباشر بين الهند والصين وجزر الهند الشرقية وبين العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر وكان لدولة ميسان دورا مهما ورئيسيا في ذلك سواء في الجانب الاقتصادي او السياسي باعتبارها مركزا تجاريا ووسطا بين عالم البحر المتوسط والشرق الاقصى ومما ساعدها في ذلك هو موقعها الجغرافي الأستراتيجي على راس الخليج العربي الذي كان له الأثر الفعال في ذلك النشاط .

لقد كان قصد الاسكندر من بناء ميسان ان تكون الميناء التجاري الرئيسي لتجارة الشرق ، كما ان العامل العسكري كان حاضرا في فكرة من اجل حماية عاصمته الشرقية بابل وان ميسان كانت تمثل حلقة الوصل بين عاصمته هذة والخليج العربي

إضافة الى البعد الحضاري الذي تشكله دولة ميسان من خلال دورها في التفاعل مابين مختلف الحضارات كونها نقطة التقاء لها وبذلك تساهم بنشر عناصر تلك الثقافة المختلفة والتي اندمجت في بوتقة اطلق عليها الحضارة الهيلنستية . وبعد وفاة الاسكندر تم تقسيم مملكته على القادة العسكريين ، فاصبح العراق وسوريا تحت حكم سلوقس الاول واليه تنتسب الدولة السلوقية .

ومصر اصبحت تحت حكم بطليموس ، واصبحت بلاد اليونان تحت حكم اكتافيوس ،وبذلك اصبحت ميسان تابعة الى الدولة السلوقية التي كانت تهتم بالتجارة مع الشرق .

فعندما وصل (انطوفيوس الرابع) الى عرش السلوقيين كان شديد الحرص على المحافظة على نشاطهم التجاري في الخليج العربي وان تستمر ميسان بكونها مركزا تجاريا يحتل مركز الصدارة، لانها بدأت تفقد ذلك المركز، بسبب بروز (الجرها) كميناء تجاري رئيس فخشيت منه على تدهور مركز ميسان التجاري قرر شن حملة عسكري على ميناء جرها الواقع على الساحل الغربي من الخليج العربي وعلى ميناء هرمز لانهاء منافستها لميناء ميسان وزاد من اهتمامه بميسان فقرر اعادة بناءها واطلق عليها اسم (انطاكية) وذلك في سنة ١٦٦ ق. م.

وكان السلوقيين يعينون موظفين كبارا لادارة ميسان فقرر (انطوفيوس الرابع)تعيين (هسباوسبنس) ١٢٩ ق.م – ١٠٩ ق.م، حاكما على ميسان انظر ملحق قائمة باسماء ملوك مملكة ميسان ، الذي يعد الموسس الحقيقي لمملكة ميسان حيث اعلن استقلالها وعمل على توسيع الجغرافية السياسية لمملكته حتى تمكن من ضم مدينة بابل اليها اضافة الى تحقيق الانتصارات العسكرية ضد العيلاميين ودحر ملكهم (بتبت) سنة ١٢٧ق.م. وكذلك تحقيق الانتصارات على سلوقية وقيامه ببناء اسطول بحري قوي لحماية التجارة في الخليج ، وتسهيل وصول السفن التجارية الى الهند .

لقد كانت دولة ميسان من الدول القوية وعرفت بقوتها العسكرية وقد دخلت في حروب وصراعات مع البابليين .

وقد وردت في الاساطير العراقية القديمة ما يشير الى رمزية قوة دولة ميسان من الناحية العسكرية ومن ذلك ان الاله (مردوخ) احتمى بها سنة ٧٢١ ق . م . وعند حروبه مع سنحاريب وانهزامه امامه .

الحياة الأقتصادية في مملكة ميسان

•التجارة

ان موقع مملكة ميسان على رأس الخليج العربي قد مكنها من ان تتاجر مع بلدان شرق افريقيا والهند وبلاد الشرق الأقصى حيث كانت تستورد منهم العديد من السلع ومن اهمها، العطور،والتوابل، والاحجار الكريمة،والعاج،والحرير وتقوم مملكة ميسان بتصدير تلك المواد الى بلاد وادي الرافدين وسكان اقاليم البحر المتوسط، وبذلك اصبحت ميسان بمثابة مركزاً تجارياً عالمياً ٠

ومن العوامل التي ساعدت في بروز مملكة ميسان في الجانب التجاري هو تطور بناء السفن اضافة الى ماكانت تتمتع به مملكة ميسان من شبكة للطرق التجارية البرية والبحرية فالطريق البري يشمل عدة طرق وهي :-

- **طريق خراكس- ولجاشا- مدينة دوار بوريس – تدمر**
- **طريق خراكس – الجرها – دومة الجندل - البتراء**
- **طريق خراكس – السلمان –العلا – ديدان**
- **طريق خراكس – سلوقية – نصيبين –الرها – انطاكيا**
- **طريق خراكس – بكتريا طريق الحرير الى الصين**

اما الطرق البحرية :- فهي طريق المحيط الهندي – البحر العربي – البحر الاحمر – البحر المتوسط

• الزراعـة

ان تـوفر مسـاحات واسـعة مـن الاراضـي الصـالحة للزراعـة وخاصـة فـي الاقسام الجنوبيـة مـن مملكـة ميسـان ووفرة الميـاه ، والمنـاخ المعتدل سـاعد ذلـك علـى الانتـاج الزراعـي ، كزراعـة الحبـوب كـالقمح والشـعير والـرز وكـذلك النخيـل والخضروات والفواكه

وقد بذل ملوك دولـة ميسـان جهوداً كبيرة من اجل ايصـال الميـاه الـى الاراضـي الزراعية وذلك بأنشاء شبكة من القنوات الاروائية

وتنوعت ملكية الاراضي في مملكة ميسان ، فهنالك اراضي وقف خاصـة بالمعابد واخرى تعود ملكيتها الـى الملك لتـأمين مصـاريف القـلاع، وأراضـي تابعـة الـى النبلاء ، واراضي كان يملكها الأحرار وهي عبارة عن بساتين صغيرة .

• الحرف الصناعية

ظهرت فـي مملكـة ميسـان بعض الحـرف الصـناعية وكـان مـن اشـهرها صـناعة السفن التجارية والحربية ، بالأضافة الى اشتهارهم بحرفة التعدين وسك العملة من الـذهب والفضـة والـنقش عليهـا ، صـورة الملـك ،والآلهـة وسميت وحـدة النقود مـن (الدراخما) وهي كلمة يونانية الأصل وقد وجدت دور لسك النقود في مختلف مدن مملكة ميسان ومنها مدينـة الكرخـة كما عثر علـى نقود تحمل نقش لصـورة الآلهـة اليونانيـة بالأضـافة الـى معرفـة اهـالي مملكـة ميسـان الـى صـناعة الحلـي والمنسوجات ٠

• الحياة الأجتماعية في ميسان

تعد الاسرة حجر الأساس في بناء المجتمع ويقف على رأسها في مجتمع مملكة ميسان الاب الذي بيده سلطات واسعة يمارسها على أسرته فهو المسؤول عن تدبير شؤونها الاقتصادية من مأكل ومشرب وملبس، كما كان له دوراً في تربية الاطفال ورعايتهم، واعدادهم وتنشئتهم ، ومما هو جدير بالذكر ان كثرة الابناء من الامور المرغوب فيها في مجتمع دولة ميسان ، نظراً لأنه مجتمع زراعي يحتاج الى كثرة من الايدي العاملة.

ومما يلاحظ على المجتمع الميساني انه كان منقسماً الى طبقات عدة كطبقة الاحرار، العبيد ، الاماء ، وطبقة رجال الدين التي شغلت المناصب وكانوا ملمين بخبرات متنوعة مثل الشعر ، وكتابة التعاويذ لطرد الارواح الشريرة ومعالجة امراضهم.

اما عناصر السكان في مملكة ميسان ، فقد كانت تضم عناصر مختلفة فقد سكن فيها الآراميين والكلدانيين ، وكذلك سكنت فيها القبائل العربية مثل باهلة ، وبنو العنبر من تميم ، وبني ثقيف ، كما سكن فيها بنو بكر بن وائل التي استقرت في كرمان وخصوصاً مدينة (ابان) التي تقع على سيف الصحراء وقبائل حنظلة التي استقرت في الرميلة في منطقة الاحواز ؟ ، وقبيلة تغلب التي سكنت في الأحواز ايضاً ٠

وكذلك عاش في مملكة ميسان الفرس الأخمينيون حيث زعم انهم جاءوا عن طريق اسكانهم من قبل الاسكندر المقدوني بعد سقوط الامبراطور ية الفارسية حيث أسر العديد منهم وأسكنهم فيها ، وقد عملوا هؤلاء في تنظيم الامور التجارية في مملكة ميسان ٠

ومن العناصر السكانية التي نزلت في مملكة ميسان هم الصابئة المندائيون الذين يعدون من الطوائف الدينية العريقة وترجع جذورها التاريخية الى الاف السنين في ميسان .

ويبدو من دراسة النقوش الميسانية ان مجتمع مملكة ميسان مجتمع يتالف من شرائح اجتماعية مختلفة تضم ، العبيد والفلاحين و ملاك الاراضي والتجار واصحاب الحرف الصناعية.

الحياة الدينية في ميسان

يحتل الفكر الديني اهمية كبيرة في حياة الشعوب ويشغل حيزا كبيرا في معتقداتهم وطقوسهم وممارساتهم وعلى مختلف اوجه الحياة وقلما نجد اثراً تركة الانسان الذي عاش في العصور التاريخية القديمة الا وقد كان للدين فيه تاثيراً واضحاً وكبيراً ، اما المعتقدات الدينية في مملكة ميسان فقد كانت عباداتهم متنوعة فقد عبدوا الظواهر الطبيعية ومن خلال دراستنا للموضوع اتضح لنا ان قسم من سكانها كانت عبادتهم فلكية حيث عبدوا الشمس ، والقمر ، كما ان البعض الاخر منهم قد عبد الارض . فضلا عن ذلك فقد كانت عبادة الالهه (مردوخ) والاله (نركال) (نرجول) اي (الهة العالم السفلي) الذي كان يعد الاله الرئيسي في مملكة ميسان ، وهذا يدل على اثر العقائد الدينية لسكان العراق القديم على المعتقدات الدينية في مملكة ميسان .

واننا لا نستبعد ان القبائل العربية في ميسان قد عبدت الاوثان والاصنام التي كانت سائدة ومنتشرة في جزيرة العرب مثل اللات وبعل .

اما الجاليات التي سكنت في مملكة ميسان فانهم عبدوا الالهه الخاصة بهم فالجاليات اليونانية عبدوا الالهه (هرقل) ، اما الجالية التدمرية فقد عبدت الالهه (نمسيس) ، في حين عبدت الجالية النبطية الالهه (اللات) والالهه (ذو الشرى) الذي يعد الاله الرئيسي للانباط

كذلك انتشرت في ميسان بعض الديانات التوحيدية منذ القرون الثلاثة قبل الميلاد حيث تشير المصادر اليهودية لاستقرار جالية يهودية في مملكة ميسان وبالذات في مدينة (افامية) التي تعد المقر الرئيسي ليهود ميسان وكذلك في مدينة (بيران دي ميشان) وذكر ان اليهود كانوا يعملون على نشر ديانتهم في المملكة حيث اشارت المصادر انه اشتهر في مراكز ميسان تاجر يهودي اسمه (حنينا) كان يقوم بالدعوة الى الديانة اليهودية في هذة المدينة وكذلك ذكرت المصادر تاجرا يهوديا اخر اسمه (انانياس) ومما يعزز انتشار اليهود في مملكة ميسان هو وجود قبر (عزير) فيها فالبعض منهم يرى انه كاتبا للتوراة ، والبعض الاخر يرى خلاف ذلك اذ جعلوه ابنا لله سبحانه وتعالى (وقالت اليهود عزير ابن الله) التوبة / اية ٣٠ ، والقبر موجوداً الى يومنا الحاضر ، في احدى النواحي التابعة لمحافظة ميسان الواقعة في جنوب العراق حالياً وقد عرفت

تلك الناحية باسمه ويقال ان عزير توفي في مملكة ميسان عندما كان قادما الى ملك الفرس وهذا يدل على وجود طائفة يهودية سكنت في تلك المنطقة وقد تم دفنه هناك وشيدوا له مرقداً.

كما انتشرت في مملكة ميسان الدينية المسيحية وخاصة في مدينة جنديسابور وذلك عن طريق المبشرين قدموا من مدينة انطاكية وقد اطلقوا عليها (بيت هو زاي) ولعلها كانت اصل كلمة (الاهواز) وكذلك انتشرت في مناطق اخرى من اراضي المملكة ومنها مدينة فرات – ميسان.

وقد اصبح في مملكة ميسان مطرانية كانت واحدة من خمسة مطرانيات ظهرت في العراق والجزيرة ، وكذلك انتشرت في مملكة ميسان ديانة الصابئة .

ان هذا التنوع في المعتقدات الدينية في مملكة ميسان تشير الى حرية العبادة والى حرية المعتقدات وممارستها دون اجبار الناس للدخول في معتقد واحد وهذا خير دليل على منح مملكة ميسان لاتباعها مايعرف اليوم بحقوق الانسان الذي من حقه اختيار او اتباع الدين الذي يرغب فيه وحريته في ممارسة طقوسه العبادية .

نهاية مملكة ميسان:

مرت مملكة ميسان بمراحل مختلفة من القوة والضعف والازدهار والتدهور وعندما ظهر الفرثيين على مسرح الاحداث السياسية في المنطقة كانت حالة من العداء بينهم وبين مملكة ميسان ثم أخذت مسارالاحداث منعطفاً خطيراً وذلك عندما تمرد (اردشيير) والي الفرثيين على اقليم فارس وتمكن من السيطرة على بلاد (عيلام) ثم تحرك صوب ميسان وتمكن من الاستيلاء على مدنها واقضيتها فاستولى على (فرات ميسان) ، و(الكرخة) وتمكن من قتل ملك ميسان عبد نركال الثالث (نركابوس) سنة ٢٢٢ميلادية واصدر اوامر بتغير اسماء المدن ، فأطلق اسم (استراباد ارد شير) على مدينة الكرخة ، و(بهمان ارد شير) على فرات ميسان ، وبذلك أسدل الستار على مملكة ميسان في عام ٢٢٥ ميلادية ، وقيل ان آخر ملوكوهم كان اسمه (بيدو) ، (بيانكا) الذي هو (ابيتر كابوس الثالث) ٠

ومن خلال دراستنا للموضوع يتبين لنا ان هنالك عوامل عديدة ساهمت في نهاية مملكة ميسان فبالاضافة الى ظهور الساسانيين ودورهم الفعال في القضاء على مملكة ميسان فأن ضعف

العامل التجاري للملكة بسبب سيطرة الساسانيين على خطوط التجارة الامر الذي حد من نشاط الدول الاخرى بالتعامل مع ميسان ومنها تدمر ، وانتقال قسم من تجارة الخليج الى البحر الاحمر مما اضعف اقتصاد مملكة ميسان.

الخاتمة

من خلال ماتقدم يتضح لنا ان مملكة ميسان كانت تعد واحدة من اهم المدن التي ظهرت في تاريخ الخليج وكان لها دوراً سياسياً واقتصادياً وحضارياً مهماً وانه منذ تأسيسها على يد الاسكندر المقدوني اخذت دورها في المنطقة وكانت ميناءً رئيسياً ومركزاً تجارياً ساهم بشكل كبير في نقل التجارة مابين بلدان الشرق الاقصى والمدن والاقاليم العربية ودول اوربا ، وان حدودها السياسية لم تكن ثابتة بل متغيرة اعتماداً على حالة القوة والضعف التي تسود في المنطقة آنذاك ٠ ومنذ ظهورها ومروراً باعلان تأسيس مملكة ميسان في عام ١٢٩ ق.م. وحتى سنة سقوطها على يد الملك الساساني اردشير في عام ٢٢٥ م ، كانت بمثابة القلب النابض للحياة الاقتصادية في الخليج ، ومحور التجارة وقطبها فيه.

ملحق قائمة باسماء ملوك مملكة ميسان

وندرج ادناه قائمة باسماء ملوك مملكة ميسان وان كانت المصادر لم تذكر لنا قائمة موحدة لهم كما يمكن ان يكون هنالك تقديم او تأخير في ترتيب الملوك او في اضافة او حذف اسماء آخرين ٠

ت	اسم الملك	سنوات حكمه
١-	هيسباوسبنس	١٢٩ ق٠م
٢-	ابو داكس	١٠٩ ق٠م
٣-	ثيرايوس الاول	٩٠ ق٠م
٤-	اورادوس الاول	٨٠ ق٠م
٥-	ثيراويوس الثاني	٧٧ ق٠م
٦-	اورادوس الثاني	٥٤ ق٠م
٧-	انامبلوس الاول	٤٤ ق٠م
٨-	ثيونوسبوس الاول	٣٩ ق٠م
٩-	انامبلوس الثاني	٣٠ ق٠م
١٠-	اثر غلوس الاول	١٠ م
١١-	ازابزوس الاول	١٩م
١٢-	ابزغلوس الاول	٣٠- ٣٦م
١٣-	ابو نوسيوس الثاني	٤٦ م
١٤-	انااميلوس الثالث	٥٤ م
١٥-	ارابزوس الاول	٧٣ م
١٦-	انااميلوس الرابع	١٠٠م
١٧-	انااميلوس الخامس	١١٦م
١٨-	فوباسي	١١٧م
١٩-	ميرادتس	١٣١م
٢٠-	انامليوس السادس	١٨٠م
٢١-	ماغا	١٩٥م
٢٢-	عبد ثركابوس الثالث (قتل سنة ٢٢٢م)	٢١٠ م
٢٣-	)بيدو، باندو ، بيانكا ، (ابيتركابوس الثالث	٢٢٥ م

قائمة المصادر

- ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ت ٢٧٩هـ /٩٠١م ، فتوح البلدان ، عني بمراجعتة: رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨.
- ارثر كريستنسن / ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخساب ، مراجعة عبد الوهاب عزام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- دعاء محسن علي الصكر / مملكة ميسان ومكانتها في تاريخ العراق القديم ٣٢٤ ق.م – ٢٢٥م ، رسالة ماجستير جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠١٠.
- سامي سعيد الاحمد / تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، مطبعة جامعة البصرة ، العراق ، ١٩٨٥.
- شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٥٦ هـ معجم البلدان / دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ .
- صالح احمد العلي / تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ط٢ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ،٢٠٠٣ .
- محمد باقر الحسيني ، نقود مملكة ميسان ، مجلة المورد ، مجلد ١٥ عدد (٢٣) ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠ .
- محمد حمزة جارالله ، موانئ شبه الجزيرة العربية ، اطروحة دكتوراه بغداد ، ٢٠٠٤.
- منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الدول الجنوبية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠.
- ـــــــــ / دولة ميسان ، مجلة المورد ، مجلد ١٥، عدد (٢٣) ، بغداد ، العراق ،١٩٨٠
- نولمان ، ميسان ، ترجمة فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ ، مجلد ١٢ ، عدد (٢) بغداد ، العراق ، ١٩٦٤.